

جدلية الفصحى والعامي في الخطاب الصحفي الجزائري

The controversial the vernacular and dialects in Algerian journalistic speech

خيار نعيمة

المركز الجامعي عبد الله مرسل تيبازة iyad197803@gmail.com

تاريخ النشر: 2021 / 07 / 20

تاريخ القبول: 2021 / 07 / 08

تاريخ الاستلام: 2021 / 05 / 12

ملخص:

للغة الصحفية المكتوبة مقاصد معينة تحتم توظيف لغة وظيفية إخبارية أكثر منها أدبية ميزتها التصريح والإعلان بدل التلميح والإضمار بهدف الاقتراب من القراء واستمالتهم من أجل اقتناء الجريدة وذلك عبر اتباع طرق مفخخة في الصوغ العنواني. غير أن لغتها قد جنحت في كثير من الأحيان إلى الخطأ والاستعمال العامي، وتقوم هذه المقالة برصد مكان هذا الخلل وتحليله لتقديم صورة عن واقع الاستعمال اللغوي في الصحف المكتوبة باللغة العربية.

وقد توصلنا إلى أن بعض عناوين المقالات لا تخلو من تبني الاستعمال العامي، لذا يجب أن تعنى الصحف بإعداد برامج تكوينية للصحفيين من أجل تدقيق المقالات لغويا قبل نشرها وليس الاقتصار على مهارات العمل الصحفي، حتى يتمكن الخطاب الصحفي من الارتقاء بمستوى الاستعمال الفصحى للغة العربية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب ، الخطاب الصحفي؛ العامي؛ الفصحى.

Summary :

The dialectic of classical Arabic and slang in Algerian press discourse Written journalism has specific intentions that That necessitates the use offunctional language more than it is literary, it has the advantage of declaring instead of hinting in order to approach the largest possible number of readers and solicit them for the acquisition of the newspaper by using Attractive ways of crafting the title However, her language has often drifted into error and slang.

This article highlights the implications of this defect and analyzes it in order to provide a picture of the reality of linguistic use in newspapers written in Arabic.

Key words: press speech; Colloquial; Eloquent.

i. مقدمة

لكل مجال طريقة في التعبير والقول بحسب مقتضياته وتطلعاته من خلال ما يكتب أي مقاصده التي ينشدها، وللصحافة المكتوبة طريقة خاصة في التعبير ميزتها في الغالب البساطة والمباشرة في الطرح وجاذبية العناوين من أجل اقتناص القارئ واستدراجه لاقتناء الجريدة. هذا وللصحافة دور فعال في المجتمع من جميع الجوانب ففضلا عن جانبها التوعوي التثقيفي؛ حيث أنها تسهم في تطوير ثقافة المجتمع نلبي الجانب اللغوي؛ إذ أنها قد ساعدت على الحفاظ على فصاحة الاستعمال اللغوي في ظل اجتياح اللغة الدارجة مما أضعف الاستعمال اللغوي الفصيح لدى القارئ العربي، لتنهض الصحافة سواء أكانت المرئية أو المكتوبة وحتى السمعية بمهمة الارتقاء بالمشهد اللغوي، وقد أتت جهودها ثمارا طيبة خاصة وأن لا يخلو أي منزل من تلفاز أو جريدة.

ورصدنا لواقع صحفنا فإننا نجد أنها قد تحيد عن الاستعمال الفصيح من أجل الاقتراب من القارئ كونها تستهدف أكبر عدد من القراء من كل فئات المجتمع على اختلاف مستوياتهم الثقافية، وهذا ما يجعلها تخرج عن النمط الفصيح " رغم خروجها أحيانا عن النمط، لكنها تفتح المجال لأنماط جديدة، وبها يمكن أن تزدهر الثقافة ولا يمكن إبداع ما من دون خطأ فبات من الضروري أن يكون الخلاف اللغوي عامل من عوامل النمو اللغوي، وقد يعمل على اليسير والتدرج التي تأخذ به اللغات " (صالح بلعيد، 2006).

129 وهنا يكمن التداخل في استعمال اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية، وما نلاحظه في جرائدنا أنها تزوج بين العامية والفصحى وحتى الفرنسية.

من هذا المنظور، فإننا سنحاول في هذه الأوراق البحثية رصد واقع الاستعمال اللغوي في صحفنا الوطنية المكتوبة باللغة العربية، وتتبع مختلف أنواع الانحراف عن التوظيف اللغوي الفصيح من خلال طرح الإشكالية الآتية: هل تمكنت الصحف المكتوبة باللغة العربية من تبني لغة وظيفية بعيدة عن الخلل النحوي والاستعمال العامي؟

وسنقوم بتتبع واقع استعمال اللغة العربية في صحيفة جزائرية تصدر باللغة العربية وهي جريدة "الشروق اليومي" متخيرين إياها من جملة الصحف الأخرى لتوسع قاعدتها من القراء، وكذا الخبرة المعتبرة المكتسبة من قبلها بفرضية أن الخطاب الصحفي في هذه الجريدة يقتصر على الاستعمال الفصيح بفضل وعي صحفيها بخطورة دور الصحف في إكساب القارئ رصيجا لغويا في ظل انقطاعه عن القراءة. على أننا نهدف من إثارة هذه الإشكالية رصد مدى إسهام الصحافة في الحفاظ على اللسان العربي الفصيح.

أولا: 1- اللغة والصحافة:

إن اللغة تتأثر في ارتقاءها بمجموعة من العوامل وأهمها العامل الإعلامي وخاصة الذي يربط الصورة بالصوت؛ حيث أن على الشاشات يتقرر مصير اللغة، واللغة سلطة والإعلام سلطة يلتقيان في تكوين الجمهورية الرابعة، وأدخلت الصحافة اللغات في سياقات متعددة الأبعاد من تعابير جديد

(صالح بلعيد، 2006) ومنه، تظهر أهمية الصحافة المكتوبة في ترقية اللغة بأبعادها، وما للإعلام من دور في استحداث تعابير جديدة تثير الرصيد اللغوي للغة الموظفة.

ولكل من اللغة والصحافة والإعلام إسهامات في تكوين الرأي العام وتوجيهه، فقد أضحت الحروب تلهب نيرانها على منصات الإعلام بدل ساحات المعارك مثلا، ومن هنا، تكون هنا مسؤولية الصحافة أمام اللغة العربية كبيرة لأنها تقوم بمهمة تعميم المفردات والمصطلحات العلمية، فتثري القاموس اللغوي، وتحافظ على متانة الرباط بين القارئ ولغته، وتحميه من معجمه من التناقص أو الاضمحلال أمام مد اللغات الأجنبية واللغة الأنترنتية المفروضة علينا بسبب العولمة والتي صارت تهدد كينونتنا باستهدافها البعد اللغوي الذي هو الوتر الحساس والبعد الاستراتيجي لأي هوية أو كينونة.

قد لعبت الصحافة "دورا كبيرا في تطوير اللغة وأساليبها وفي خدمة الأدب والأدباء، والاقتصاد والاقتصاديين والقانون ورجال القانون، فقد كانت أشبه بالرائد في حقول مجهولة فمهدت الطريق لكثير من الألفاظ، والمصطلحات حتى ذاعت على كل لسان (محمد زكي عبد القادر، 2006)؛ حيث تعتبر الصحافة المنبع الذي ينهل منه الأدباء والاقتصاديون ورجال القانون أساليبهم في التعبير بما مكنته لهم من ثروة في الألفاظ والمصطلحات الجديدة، فانتشرت بذلك انتشارا واسعا.

كما ساهمت الصحف في "تحديث اللغة العربية، وتخريج العبارات تخريجا إعرابيا ولغويا في حدود خصائص اللغة العربية وذوقها الأصيل وربما أظهر الصحفيون براعة ممتازة في الأداء، والمقدرة على التعبير حتى أدخلوا دائرة اللغة العربية مئات الألفاظ بفضل الصحافة إما ابتكارا وإما بالترجمة، وإما بالاستعمال المجاز والاستعارة توسعا في دلالات الكلمات (مها قنوت، 1999).

ويوضح أحد المستشرقين الدور الذي تلعبه الصحافة في تطوير اللغة العربية بقوله: "لقد شرعت اللغة العربية نثرا وشعرا في وصف الطبيعة بعد أن أخذت تبتعد عنها بالفعل مقتفية في ذلك أثر الأدب العربي واتجاهاته في عصر الثروة الصناعية، وراحت توسع من قدرتها على النمو والتكيف" (محمد الكناي، 1999).

ولأن اللغة تمثل مرآة للثقافة، فللجريدة المكتوبة ومسانئها التأثيرية في تكوين ثقافة المجتمع، فحياة اللغة العربية " وحيويتها رهن استعمالنا لها وقدرتنا على توسيع مجالها وحملها على الاستجابة لحاجتنا ... وإبقاؤها لغة تواصل بين كل العرب رهان جمعنا لشتات معطياتها وتجسيدها في وسائل عمل متجددة وسعيننا المتواصل على متابعة تطورها (إبراهيم إمام، 1969).

فاللغة ترعرعت في كنف الصحافة، ونمت نموا قريبا من جمهور القراء، فصارت قريبة من لغتهم التي يستخدمونها يوميا، ويتواصلون بها فيما بينهم، وهذا ما جعل القراء يقبلون على الجرائد والمجلات ينهلون منها الثقافة، ومختلف الأخبار الأدبية والسياسية والاقتصادية، وحتى التاريخية.

يقرّ الباحثون فضل الصحافة العربية في تطوير اللغة العربية الحديثة فيقول أديب مروءة: " إن صحافة القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كانت صحافة ذات رسالة، كانت تحمل سيفا لاقلمها وكانت في دور المجاهد لا في دور المنظم، ولا في دور المصلح، ويضيف مبينا لقد حاربت الصحافة العربية الجهل والفقر، ثم ناضلت لتحرير الأمة، وكافحت لإصلاح اللغة وقد أدركتها الركافة" (محمد حمزة الجابري، 2013)، فمهمة الصحافة هي النهوض باللغة وحمايتها، والحفاظ على أصالتها.

ولكنها في مرحلة ما حادت عن هدفها في ترقية اللغة العربية، ولم يصبح هذا أحد أهدافها التي تحظى بأولوية قصوى بسبب تزايد المنافسة، فالتجهت اللغة الصحفية إلى النزعة الوظيفية الإخبارية أكثر من اعتنائها بالوجهة الجمالية الكامنة في اللغة، مما ساهم في ظهور لغة تجمع بين فصاحة العبارة وسهولتها والمباشرة مبتعدة عن لغة الإضمار والتلميح، وهو ما أدى إلى تقريب الفصحى من أذهان العامة، والملاحظ أن تلك السهولة والبساطة جنحت في كثير من الأحيان إلى الخطأ والزلل فمالت إلى الاستعمال العامي متخلية عن ميزة مهمة للغة العربية ألا وهي "الإعراب" التي هي من أهم أصول اللغة العربية وفي هذا يقول صالح بلعيد في سياق توجيهه للغة الصحافة نحو اعتماد الاستعمال اللغوي كما هو متوارث: "أضحى من الضروري اعتماد التراث العربي الأصيل على كل مستعمل للغة العربية بحيث تظهر هذه الخاصية في التمسك بنظام الإعراب، لأنّ المساس بالإعراب هو مساس بالأصول، والذي يؤدي بدوره إلى التوصل الجيد بين مستعملي هذه اللغة، ومن هنا يجب الإحاطة بالعوامل التي تسهم في إضفاء سمة المحافظة على الأصول ولن تأتي هذا بسهولة ما لم يهتم الصحفي، وغيره بالأصول، أي قراءة التراث واستلهام اللغة منه (صالح بلعيد، 2006)، ومن واجب الصحفي التمسك بالأصول اللغوية القديمة التي تتميز بنظام الإعراب لتستقيم لغته التي يحررها ويساعده ذلك على التواصل الجيد بينه وبين قرائه .

1. اللغة العربية وجريدة الشروق اليومي الجزائرية:

تعتبر جريدة الشروق اليومي الجزائرية من الجرائد الجزائرية التي لقيت رواجاً وإقبالاً من طرف القراء، وتعدّ من أهم الجرائد في الإعلام الجزائري، وأصبحت تنبؤاً مكانة بارزة لدى القراء الجزائريين بما تتضمنه من أخبار تلبي حاجة المواطن الجزائري الذي يسعى إلى معرفة كل جديد، وهي من الجرائد الحديثة التي ظهرت في العصر الحديث، تأسست في عام 1992 م، في شهر ماي وكانت تظهر أسبوعياً باسم الشروق العربي، وفي سنة 2011 تحولت إلى مجلة نصف شهرية .

تميزت الجريدة منذ بدايتها بأنها " جريدة الرأي " وخاضت انطلاقاً من خطها الافتتاحي معارك إعلامية معبرة عن رأي غالبية الجزائريين في قضايا الساحة الوطنية بضمها لأقلام صحفية ذات صيت في الساحة الثقافية الجزائرية.

ومنذ جانفي ألفين وخمسة عرفت " الشروق اليومي " انطلاقة جديدة وأعدة حيث وفرت الإمكانيات المادية اللازمة للنجاح من خلال توسيع وتجهيز المقر، وتوفير وسائل العمل المتطورة تكنولوجياً، وتوظيف الصحفيين الأكفاء، ووضع سياسة إعلامية أثبتت نجاعتها من خلال الإقبال المزايد للقراء عليها .

وتحمل الجريدة على صدر صفحتها الأولى شعار " رأينا صواب يحتمل الخطأ وأيكم خطأ يحتمل الصواب " مما يدل على احترامها للرأي الآخر وانفتاحها عليه، ومناهضتها ثقافة الإقصاء والتفرد بالرأي. وتتبنى الدفاع عن ثوابت الأمة والوحدة الوطنية المتمثلة في الإسلام واللغة العربية واللغة الأمازيغية، ومرجعية أول نوفمبر.

وتولي الجريدة أهمية لصفحات الرأي حيث تنشر بشكل يومي أعمدة، ومقالات رأي لكتاب من توجهات مختلفة، بل متناقضة أحيانا في مجال فكري راق يثري الساحة الثقافية والسياسية، وتناول تلك الكتابات كافة القضايا المطروحة في الساحة الوطنية (سليم كلاس، 2016).

إن جريدة الشروق اليومي من الجرائد الرائدة في الميدان الصحافي والإعلامي بصفة عامة، وهي من الجرائد التي لها السبق في نشر الأخبار في وقتها وتحترم الرأي العام، وتشجعه، وتحضى بعدد كبير من جمهور القراء لاهتمامها بالأخبار المحلية التي تهتم المواطنين فتلفت انتباه المسؤولين بعرضها لواقع المواطن .

ويتبنى صحفيو هذه الجريدة عدة استراتيجيات من أجل جذب القارئ، واستدراجه لخوض مغامرة القراءة، وهكذا فتفعيل القراءة سيساعد على إدراك المكتوب لأن الهدف النهائي هو فهم المقروء " وبديهي أن كلمات النص المقروء هي المدخل لمعرفة مضامينه، وهذه المعرفة وسيلتها القراءة. ومن هنا فالقراءة عملية تجري داخل الفرد على نص مكتوب لفض غموضه، والكشف عن مستويات معناه (عبد الباري ، 2000).

في حين أننا في " مستوى الفهم" نلم ونستوعب كل سلسلة من المعاني الجزئية في فعل من أفعال التأليف. فالخطاب إذا أنتج بوصفه واقعة، فإنه يفهم بوصفه معنى، هنا يستند الفهم المتبادل إلى الاشتراك في عالم المعنى نفسه. وهكذا، يميل الفهم الذي هو أكثر اتجاها نحو الوحدة القصصية للخطاب .

لأنّ إنتاج أو بناء أي مفهوم مهما كان المجال الذي سيطلق عليه، ومهما كان مجال نشاطه يجب أن يأخذ بعين الاعتبار خصوصية اللغة ونظامها النحوي والتركيبى والدلالي .

فالخطاب من حيث هو "واقعة قضية أو خبر أي من حيث هو وظيفة إسناد متداخلة، وتفاعلية بوظيفة هوية هو شيء مجرد يعتمد على كل معنى ملموس هو الوحدة الجدلية بين الواقعة والمعنى في الجملة (بول ريكول، 2003)، لأن فكرة الواقعة الكلامية تعطينا مفتاح الانتقال من لسانيات الشفرة إلى لسانيات الرسالة، ولكن المحتوى الخبري هو وحدة ما يعادل الفعل التعبيري .

فإنّ اختلاف مستوى قراء جريدة الشروق اليومي الجزائري وتباين مشاريعهم العلمية والمعرفية وتجاربهم يؤدي إلى تعدد القراءات للعنوان الواحد، وحتى أفق الانتظار متنوع فلكل قارئ استراتيجية قراءة، وأفق انتظار يحكم تلقيه للعنوان ليأتي مضمون المقال الصحفي إما منسجما مع أفق انتظار القارئ أو مفندا إياه وهذا ما يحدث كثيرا فتعمل العناوين الصحفية على تخيير أفق انتظار القراء من خلال تبني طرق صوغ عنواني متعددة.

ويمكن الإشارة إلى أنه كثيرا ما يحدث تداخل بين المستوى العامي والفصحى للغة العربية في الخطاب المنطوق أكثر منه في الخطاب المكتوب، وعلة ذلك أن المتكلم في المنطوق لا يملك وقتا لتصحيح كلامه على عكس المكتوب، فمن خصائص المنطوق العفوية والسرعة في الإنجاز.

ولكن مانلاحظه في أن العربية الفصحى في الجزائر التي هي لغة الدين الدستور ولغة التدريس وهذا مايوضحه جعفر دك الباب " و إن اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ليست سوى واحدة من اللغات العربية ميزت من غيرها واكتسبت شرف التقدم والتصدير بفضل ذلك فصارت اللغة العربية الفصحى لغة العرب أجمعين (دك الباب جعفر، 1989).

وقد أسهمت عوامل عديدة كالاستعمار، السياسات التعليمية...في تدني نسبة الاستعمال الفصحى ليأخذ مكانه الاستعمال العامي الذي هو خليط بين اللهجات المحلية للسكان متضمنة ألفاظا أجنبية معربة...، فالعامية موجودة منذ القديم وليست وليدة العصر ولم تكن العامية خاصة باللغة العربية فقط، فهي خاصة لغوية موجودة في كل لغات العالم، غير أن نسبة تداولها تشكل هاجسا ينبغي أن يدق ناقوس الخطر.

والعامية حسب عبد الجليل مرتاض : " وحتى العامية العربية التي فقدت جانباً من محاصيلها النحوية والصرفية بفعل أثار العوامل الصوتية، وعوامل أخرى خارجية مما غير بنيتها الوظيفية (مرتاض عبد الجليل، 1993)، يعني أن الألفاظ العامية هو تحريف صوتي وصرفي للألفاظ الفصيحة .

فالعامية العربية لغة أنشأتها العامة لحياتها اليومية فهي لغة البيت، والشارع والسوق والمجتمع، وهي لغة الأمي والمتعلم، ولغة الفقير والغني؛ أي لغة كل الفئات الاجتماعية لكنها تضم اختلافات لهجية .

والعامية العربية لها نظام ولكنها فقدت جزءاً من على المستوى النحوي والصرفي، وبما أنها لغة العامة فهي متنوعة اللهجات فيقول عبد الصبور شاهين " " اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدّة لهجات (شاهين عبد الصبور، 1993)؛ أي أن لكل مجموعة بشرية في بيئة واحدة لهجة تخصها، وهذا ما يجعلها مرنة وسهلة ، وتعتبر لغة الأم التي يتعلمها المرء في مراحل الأولى بعد الولادة، أما اللغة الفصحى فهي اللغة التي تكتسب بالتعلّم في المدارس.

ولعل هذا ما يجعل أي جريدة من الجرائد في الجزائر إلا ودخلت العامية في تعابير الصحافيين سواء أكانت كتابية أو شفوية، وهذا الاستخدام لألفاظ وأساليب العامية في الجريدة المكتوبة قبر اللفظ الفصيح، وحجتهم في ذلك أنهم يطلبون السهل والأقرب لفهم القراء ، ولذلك يجعلون الفصاحة واللكنة ، والخطأ والصواب، الإغلاق والإبانة، والملحون والمعرب كلّ سواء، وكلّ بيان ما دام القارئ يفهم المراد ويستوعب المقال.

وبعد اطلاعنا اليومي والمستمر لجريدة الشروق اليومي الجزائري تولّد لدينا شعور بالغيرة على اللغة العربية الفصحى كونها تتعرض للخرق في قواعدها النحوية والصرفية من خلال بعض العناوين للمقال في الجريدة مزج للعامية والفصحى .

وسنعرض بعض النماذج من العناوين جريدة الشروق اليومي الجزائري .

العنوان 1 : جارسان من أجل شد الحيط(جريدة الشروق اليومي الجزائرية، جانفي 2015).

العنوان 2 : جمع مصنع لاسترجاع زجاج الخمور (نفسه ، العدد 4686)

العنوان 3 : الفساد يضرب بشدة في السويد. (نفسه ، العدد 4719)

العنوان 4 : غيب ياقط والعب يافأر.(نفسه ، العدد 4816)

العنوان 5 : بلدية بومرداس يطالبون بمدرجات في الأحياء الشعبية.(نفسه ، العدد 4850)

العنوان 6 : "المير" السابق لسطيف تحت الرقابة القضائية.(نفسه، العدد 6314)

العنوان 7 : اليوم القبض على الأميار.(نفسه، العدد 6314)

العنوان 8 : "مير" واد غير و8 منتخين يهددون بالاستقالة الجماعية .(نفسه، العدد 6314)

العنوان 9 : تقدر تموت عند قناوي.(نفسه ، العدد 4669)

العنوان 10 : يتشاكون يوم عرسهم.(نفسه ، العدد 6314)

العنوان 11 : صاحب حوش قديم يحاول ردم أفراد 117 عائلة أحياء في وهران (نفسه ، العدد 4719)

العنوان 12 : الهنشير في الزمن النيمية والتمنشير.(نفسه ، العدد 4726)

العنوان 13 : الإمبراطور أويحي "طاب جناني.(نفسه، العدد 4816)

العنوان 14 : عمار بوزوار " لغة الكلاب".(نفسه، العدد 6314)

رغم أننا اقتصرنا على بعضها إلا أننا نلاحظ هذا التوظيف في أغلب الجرائد الوطنية رغم أن معجم العربية الفصحى غني بالكلمات والأساليب لا حصر لها.

وهنا يستوقفنا قول الجاحظ " إن استعمال أية لغة في التخاطب اليومي مرتبط أشد الارتباط بموافقة الحال وما يجب لكل مقام مقال (الجاحظ ، 1959)

فالمتكلم مقيد بمحيطه يراعي مستوى مخاطبه أي درجة استعابه للخطاب . وهذا ما توضحه الدراسات اللسانية يذكر "أندريه مارتى" أن المقام هو الذي يحدّد نوعية الخطاب يقول " أن كل الخطابات تخضع للمقام، فنحن عند ما نبلغ لغويا تجربة ما نضطر لمراعاة حال المخاطب، ودرجة استعابه للمخاطب، فاللغة المكتوبة تعكس اللغة المنطوقة، وهي تمثيل للغة المنطوقة عن طريق إشارات خطية (الجاحظ ، 1959)، فاللغة المكتوبة تمثيل خطي للغة المنطوقة لكنّها تخص فئة المتعلمين وتحتاج إلى تعلّم وممارسة، أمّا المنطوق فهو خاصية يشترك فيها كل الناس .

ويقول الجاحظ " فاللغة المكتوبة رغم كونها فرعاً على اللغة المنطوقة لكنها أكثر دقة منها وتمتاز بالدقة في التعبير وانتقاء للمفردات، وتنوّع وتعدّد في الصيغ والتطويل، وتعقيد في التركيب⁽ⁱ⁾ (Martinet André 1985)

فالمكتوب يزخر بتعابير متنوعة، فهو يسعى إلى الحسن والجود في الصياغة ، والكلام المكتوب أطول من الكلام المنطوق .

فتوظيف اللغة العامية المكتوبة اعتباراً للمخاطبين الجزائريين الذين يمثلون فئات متنوعة للمجتمع الجزائري يتراوحون بين مثقفين مفرنسين، وحافظين للقرآن تخصصوا في دراستهم في المساجد، وبين فئة مختلطة من عامة الناس الذين درسوا في المدارس الجزائرية، فتأتي خطابهم مناسبة لدرجة استيعاب العامة دون تحديد فئة خاصة للقراء لما كانت الجريدة تستهدف كل هؤلاء.

ومن خلال العناوين السالفة الذكر نجد:

أ- استخدام الألفاظ والمفردات بالعامية رغم وجود لفظ عربي فصيح مقابل لها :

فالعناوين جاءت في تركيبها اللغوي مزيج بين المفردات والألفاظ العامية والفصحى منها .

"المير" المحيط ، غيب ، "الميار" ، " مير" حوش ، الهنشير ، التمنشير ، "طاب جناني" عمر بوزوار.

اللفظة العامية	مايقابلها في الفصحى
مير	رئيس المجلس الشعبي البلدي
الحيط	الجدار
غيب	غاب
حوش	مزرعة

وليست جريدة الشروق اليومي الجزائري لوحدها لها هذا الاستخدام بل أغلب الجرائد الوطنية، وهذه العينة نوردها من أجل التمثيل فقط .

والأصل في الصحافة المكتوبة أنها موجهة للقراء الجزائريين، والعرب عموما. ومن المعلوم أن ثمانين بالمئة من الجزائريين يتقنون اللغة العربية الفصحى ودرسوا في المدارس الجزائرية في هذا القرن الواحد العشرين، فلماذا هذا الانحراف عن الاستعمال الفصيح المبسط سهل الفهم؟ .

فالصحفيون يظنون أن اللغة الإعلامية لها أن تتحرر من القيود النحوية والصرفية، وحتى الكلمات الفصيحة يمكن استبدالها وذريعتهم أن اللغة العامية قريبة للأذهان، ومن الفهم لدى العامة ولكن العكس تماما. فالوسيلة الإعلامية وتغطيتها لمساحات شاسعة للقراء والمهتمين لمختلف الأعمار يحتم عليها أن تبحث عن الرقي في خطاباتها الإعلامية لتكون الأداة الناهضة باللغة العربية التي هي لغة الوطن والأمة، للإقبال الواسع على شراء جريدة الشروق من قبل الجزائريين يجعلها مدرسة لتعليم اللغة العربية الفصحى .

(ب)- الأخطاء النحوية والصرفية في التراكيب والأساليب :

وفي بعض العناوين مثلا :

1. "جمع مصنع لاسترجاع زجاج الخمور":
2. حارسان من أجل شد الحيط .
3. الفساد يضرب بشدة في السويد .
4. غيب ياقط والعب يافار
5. بلدية بومرداس يطالبون بمدرجات في الحياء الشعبية .
6. يتشايكون يوم عرسهم .
7. عماربوزوار "لغة الكلاب" .

فالعنوان الأول عبارة "جمع مصنع" غامض الدلالة واستخدام خاطئ للفظ "جمع"، لأن المقصود من خلال متن العنوان إنشاء مصنع تجمع فيه زجاجات الخمور لإعادة استرجاعها .

حقيقة أن لغة الصحافة المكتوبة وهي غيراللغة الأدبية أو اللغة العلمية أو لغة الشعر القديم فهي تخالف المنوال الفصيح. فمن الناحية التركيبية نجد الجملة الاسمية تغلب على الجملة الفعلية في الاستعمال. ولكن في هذا العنوان لفظ "جمع" كان لها السبق في العنوان رغم أن وظيفتها تأتي بعد لفظ مصنع لتؤدي دلالتها المطلوبة نتساءل لماذا العنوان الصحفي مقاله ب : مصنع لجمع واسترجاع (15) زجاج الخمور فتقديم "جمع". واعتباره المبتدأ، والمضاف إليه مصنع رغم التذكير وتعريفه بالتنوين العوض، إلا أنه

هو الأصل في الخبر المنقول وليس "جمع"، فالإسناد هنا يكون الجمع للمصنع وليس المصنع للجمع، فالمسند إليه / مصنع، والمسند "جمع". فهذا الخلل النحوي في العملية الإسنادية ينجم عنه خلل في فهم الحادثة.

والعنوان: بلدية بومرداس يطالبون بمدرجات في الحياء الجبلية، ففي البلاغة العربية نسي هذا الأسلوب من التعبير مجاز مرسل "بلدية بومرداس يطالبون" والعلاقة محلية (مكانية) فالمقصود سكان بلدية بومرداس هم الذين يطالبون. ولكن بلدية مفرد، وليس جمعا. أما عن المستوى الصرفي فالفعل يطالبون المقصود منه فاعله (السكان)، فأسقطت كلمة "سكان" وبقي السياق ليدل عليها، ولكن الخلل في يطالبون وعلاقته ببلدية بومرداس كتركيب لغوي. فمن المفروض بلدية بومرداس تطالب. "هذا من الناحية الصرفية، والخلل الثاني في التركيب الفظة "مدرجات في الأحياء الجبلية".

وكلمة مدرجات مرتبطة في الشائع والعرف العام بالملاعب هي التي بها مدرجات وليس الجبل ننجز فيه مدرجات. وكذلك لفظة الأحياء الجبلية ففي العرف العام الجبل لا وجود لأحياء به وإنما قرى ومدامر، فلماذا هذا التوظيف العشوائي للألفاظ مما يقلل من قيمة اللغة المستعملة؟ فيصبح التركيب في العنوان عشوائيا دون انتقاء فلماذا لموظف الصحفي القرية وسالام بدلا من مدرجات، مادامت السالام هي الوسيلة للصعود وليس المدرجات، ربما يقصد الشكل النهائي الذي ستأخذه هذه السالام في الجبل تشبه المدرجات في الملاعب أو قاعات المحاضرات أو المؤتمرات، وفي قاعات السينما والحفلات.

والعنوان "الفساد يضرب بشدة في السويد" كذلك سوء في انتقاء الألفاظ، الفساد لا يضرب بل يتغلغل، فهذه الكتابة للعناوين الصحافية هدفها الجذب والإثارة ولكن إن أساء الاختيار للألفاظ المناسبة في وظيفتها والمطابقة للعرف التي تستعمل له أدت وظيفة جمالية وإثارة جذبت القراء.

فالصحافة المكتوبة عالم رحب ووطن فسيح يمارس من خلاله الصحفي حرية التعبير. واللغة رداء الفكر ولباسه وكل تطور يحصل في المجتمع يرد صده من خلال مؤسسة اللغة، باعتبارها الناطق الرسمي باسم الأمة معبرة عن حياتها ولذلك تعتبر اللغة أصدق سجل لتاريخ الشعوب فيها مرآة الحاضر وصورة التاريخ.

فعلى الصحفي أن يحترس أثناء الكتابة من الوقوع في مثل هذه الزلات اللغوية لأن حياة اللغة العربية الفصحى وحيويتها رهن استعمالنا لها، وقدرتنا على توسيع مجالها، وإبقائها لغة تواصل بين أفراد المجتمع الجزائري وإبقائها لغة تواصل بين كل العرب رهين جمعنا لشتات معطياتها، وتجسيدها في وسائل عمل متجددة، وسعينا المتواصل على متابعة تطورها (Duboi jean, 1973)، فاللغة إذن - ظاهرة اجتماعية وليست فردية فيقول الشاعر الصقلي أجناز بويوتينا: "إن الشعوب يمكن أن تكبل بالسلاسل، وتسد أفواهها، وتشرد من بيوتها، ويظلون مع ذلك أغنياء، فالشعب يفتقر، ويستعبد ما إن يسلب اللسان الذي تركه له الأجداد عندئذ يضيع إلى الأبد.

و كما تقول جوليا كريستيفا "التغيير يبدأ باللغة" فالباحثون و الباحثات في اللغة مسؤولون بشكل مباشر عن تحديد الألفاظ و التراكيب، وتقديم البدائل مما يمكن استخدامها بدلا من العامة.

و يبدو جليا من خلال الكتابات الصحافية أن العامة الجزائرية المكتوبة منبثقة أساسا من اللغة العربية الفصحى تشبهها في بنيتها، وتختلف عنها في بعضها، ويقول عبد المالك مرتاض "ولما كانت العامة بنتا للفصحى في معظم مفرداتها وتراكيبها ناشئة عنها، منحوتة منها، فإنها تقوى في الموضوعات أو المجالات التي

تقوى فيها الأم " (عبد المالك مرتاض، 2012)، والعامية لغة الحياة اليومية للمواطن الجزائري في بيته و الشارع.

ومنه، يمكن القول أن لغة الصحافة المكتوبة كلما ارتقت يرتقي معها الاستعمال اللغوي بين أوساط المجتمع، و هنا يظهر دور الصحفي الجزائري، وتأثيره باللغة التي يكتب بها المقال.

خاتمة:

نخلص إلى أن اللغة الصحفية قد اتجهت إلى النزعة الوظيفية الإخبارية أكثر من اعتنائها بالوجهة الجمالية الكامنة في اللغة، و بها استطاعت أن تنشئ لغة تجمع بين فصاحة العبارة، و سهولتها، فقربت الفصحى من أذهان العامة، ولكنها جنحت في كثير من الأحيان إلى الخطأ و الزلل النحوي والصرفي المفضي إلى خلق واقع لغوي مشوه مبتعد عن الاستعمال الفصح للغة العربية في أغلبه، لهذا فإننا نوصي بأهمية عدم إغفال الجانب اللغوي أثناء تحرير المقالات الصحفية، كما ننادي بتصميم دورات دورية خاصة بفنيات التحرير الصحفي القائم على الاستعمال الفصح للغة العربية التي أحد أهم أبعاد هوية القارئ الجزائري، كما أن الصحافة هي القناة التي يعول عليها لترسيخ استعمال اللغة العربية الفصحى في ظل انقطاع المواطن عن المطالعة أو استعمال الفصحى في تواصله اليومي.

ب/المراجع:**1.1. العربية:**

- 1- إمام إبراهيم: الإعلام والاتصال بال جماهير، مصر: المكتبة الأنجلو المصرية، 1969، ص 27.
- 2- بلعيد صالح: منافحات في اللغة العربية، الجزائر: دار الأمل، الجزائر، 2006، ص 129، 126، 125.
- 3- الجابري محمد حمزة: اللغة الإعلامية، المفهوم و الخصائص، الواقع و التحديات، الأردن: كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، 2013، ص 65.
- 4- الجاحظ أبو عثمان: البيان والتبيين، مصر: التجارية الكبرى الرحمانية، ط 1، ص 136/53.
- 5- حسني عبد الباري: الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 2000، ص 28.
- 6- دك الباب جعفر: نحو نظرة جديدة فقه اللغة، سوريا: دار الأهالي، ط 1، 1989، ص 45.
- 7- شرف عبد العزيز: علم الإعلام اللغوي، مصر: دار توباز للطباعة، ط 1، 2000، ص 128.
- 8- شاهين عبد الصبور: في علم اللغة العام، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط 4، دس، ص 225.
- 9- الكنانني محمد: أثر الصحافة و وسائل الإعلام في تطور اللغة العربية، سلبيات الوضع و إيجابياته، المغرب: المطبوعات الأكاديمية الملكية المغربية، 1999، 196.
- 10- مرتاض عبد الجليل: العربية بين الطبع والتطبيع، دراسات لغوية تحميلية تراكيب عربية، سلسلة الدروس في اللغات والآداب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص 176.
- 11- مرتاض عبد الملك: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الجزائر: سلسلة الدراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، ص 135.

2. المترجمة:

- 1- بول ريكول: نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغامي، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2003، ط 1، ص 37.

3. المراجع الأجنبية:

- Duboi jean : Dictionnaire de Linguistique : la France, Larousse, 1973, p175
- . Duboi jean : Dictionnaire de Linguistique : La France, Larousse, 1973, p175.

4. المقالات:

- 1- قنوات مها: اللغة العربية و الإعلام واقعها وآفاق تطورها، الجزائر، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الأول، 1999، ص 129.
- 2- محمد زكي عبد القادر: لغة الصحافة اللهجات العربية الفصحى و العامية، مصر: مجلة مجمع اللغة العربية، ج 1، 2006، ص 71.